الإستراتيجية الأمريكية الجديدة لاحتواء منطقة قوس الأزمات

م.م عماد جاسم محمد

كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية

The new US strategy to contain the crisis arc area

Assistant teacher / Imad Jassim Mohammed

Faculty of Law and Political Science / Iraqi University

ملخص :

أصبح تعامل الولايات المتحدة مع منطقة الشرق الأوسط يسير وفق حاجات مصالحها التي تقتضي فرض واقع الاستقرار في المنطقة، فمثلما كان التوتر الدائم في هذه المنطقة أحد متطلبات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفيتي، الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط، حيث مثلت سلسلة من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها في هذه المنطقة، نتيجة التراجع في نفوذ وتأثير الولايات المتحدة بسبب السياسات التي اتبعت خلال إدارة الرئيس جورج بوش الابن، والتي فرضت على الرئيس باراك أوباما أن يبادر بطرح مجموعة من السياسات التي من خلالها يستطيع التعامل بفاعلية، وبما يخدم الأهداف الإستراتيجية للولايات المتحدة في هذه المنطقة الحيوية، كما تطلبت الحذر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية إلى طريقة التعامل معها، بسبب التحديات الامنية في المنطقة والمتمثلة بخطر الارهاب وما يحمله من عدم الاستقرار الامني، والقلق من الدور الايراني هناك فضلاً عن معضلة انتشار الاصولية الاسلامية.

Abstract:

It became the US handling of the Middle East is going according to their interests needs that require the imposition of the reality of stability in the region, Just was a constant tension in this region, one of the Cold War requirements with the Soviet Union, a new American strategy in the Middle East, where he represented a series of goals that seek to achieve in this region, as a result of the decline in influence of the United States because of the policies pursued during President George W. Bush's administration, which imposed on President Barack Obama should take the initiative by asking a set of policies which can handle effectively, and to serve the strategic objectives of the United States in this vital region, as caution is required by the United States to how to deal with it, because of the security challenges in the region and of the danger of terrorism and the magnitude the lack of security and stability, and the concern of the Iranian role there as well as the spread of Islamic fundamentalism dilemma.

مُقَدِّمَة

ادركت الولايات المتحدة الامريكية منذ بداية القرن الحادي والعشرين، ان ثمه تحولات ستحدث في منطقة الشرق الاوسط، وانها لابد ان تكون حاضرة ومؤثرة ليس بالقوة العسكرية فحسب، وانما بوسائل اخرى، فقد كانت قد اتبعت سياسة تدخل نشط على اساس العمل الاستباقي، أي انتقلت من الانعزال الى الاحتواء، ولا يمكن تفسير ذلك بارجاعه الى احداث هجمات 11 ايلول فحسب، وانما

الى تغير في الرؤية الاستراتيجية لدور الولايات المتحدة ولمستقبل المنطقة، وطبقاً لهذه الرؤية تصبح مهمه الولايات المتحدة ليست مجرد استخدام القوة على نحو نشط فحسب، بل اعادة تشكيل البيئة الداخلية للعديد من الدول في الشرق الاوسط.

توزعت السياسة الامريكية الخارجية والاستراتيجية العسكرية ما قبل احداث 11 ايلول، بين تيارين: الاول يرى ضرورة تحديد المنافس المحتمل، وبتالي تغيير ميدان الصراع وتعديل الوسيلة. التيار الثاني رأى ان الخطر المستقبلي يكمن في انتشار اسلحه الدمار الشامل واندماجها مع الارهاب الدولي. اما بعد الهجمات، ادخلت تعديلات جوهرية على الاستراتيجية الامريكية فقد تهيأت الفرصة لترجمة الرؤية التي وضعها كيسنجر للنظام العالمي الجديد، واستعادة الدور الامريكي بحيث تكون الولايات المتحدة قادرة على الدفاع عن سكانها وقواتها المنتشرة في العالم مع اعطاء الاولوية للتمدد العسكري ونشر القوات، وهو ما يتطلب التركيز على منطقة قوس الازمات وموقع المسرح العربي منه.

وامام التحديات الاقليمية والاستراتيجية التي فرضها عدم الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط كان على الولايات المتحدة العمل على اعادة ترتيب اولوياتها، فقد وصلت الولايات المتحدة الى قناعه ان حربي العراق وافغانستان قد منعت الولايات المتحدة من تركيز الموارد في اسيا التي تعتبر منطقة مركزية للمصالح الاستراتيجية والاقتصادية الامريكية، فمن غير المتوقع ان تنغمس الولايات المتحدة في وقت قريب في حروب او نزاعات اخرى في الشرق الاوسط الا اذا تطلب الامن القومي الامريكي ذلك بل العمل على احتوائها.

اهمية البحث :-

تكمن اهمية البحث في انه يركز بالأساس على الاستراتيجية الامريكية اتجاه منطقة ذات اهمية جيوستراتيجية كمنطقة قوس الازمات الشرق اوسطي، وكون البحث يسلط الضوء على اهم الفواعل فيها الا وهي الولايات المتحدة الامريكية، وذلك بمواجهة التهديدات الامنية الخطيرة فيها وعلى راسها ظاهرة الارهاب وعدم الاستقرار.

اشكالية البحث:-

شهدت منطقة قوس الازمات تطورات امنية في السنوات الاخيرة مما ادى بالولايات المتحدة الى ضرورة اتباع ستراتيجية جديدة اتجاه هذه المنطقة قادرة على احتواء التهديدات والتحديات الامنية الجديدة (كالارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل والهجرة غير الشرعية) وعليه فان

الاشكالية الاساسية للبحث هي كتالي: هل استطاعت الاستراتيجية الامريكية الجديدة تحقيق اهـــدافها الاستراتيجية في منطقة قوس الازمات الشرق الاوسطي؟

وانطلاقا من هذه الاشكالية يمكننا ان نطرح عدة تساؤلات فرعية توضيحية:

- اين تكمن اهمية منطقة قوس الازمات؟
- ماهي التهديدات الامنية الرئيسية التي تواجه الولايات المتحدة في منطقة قوس الازمات؟
- ماهي معالم الاستراتيجية الامريكية الجديدة في منطقة قوس الازمات؟

فرضية البحث :-

يتأسس البحث على فرضية مفادها ان الاستراتيجية الامنية الامريكية تتحدد معالمها وفـــق مـــا يقتضية منطق المصلحة الامريكية وطبيعة التحديات التي تواجهها، وعلى هذا الاساس سنلمح تغيراً في هذه الاستراتيجية.

منهجية البحث :-

يعتمد البحث على منهج اساسي هو المنهج الوصفي التحليلي ويقصد بالتحليل ابراز النقاط الرئيسية التي تميز الاستراتيجية الامريكية لاغراض تفسيرية.

هيكل البحث :-

ينقسم البحث الى مبحثين وخاتمة على النحو التالي :

المبحث الاول بعنوان:(دوافع الاهتمام الامريكي بمنطقة قوس الازمات) ويتضمن مطلبين يتناول اولهما (التعريف بمنطقة قوس الازمات). كما يركز المطلب الثاني على دراسة (التحـــديات التي تشهدها منطقة قوس الازمات).

اما المبحث الثاني بعنوان: (واقع وافاق الاستراتيجية الامريكية في منطقة قوس الازمات).

ويقسم بدوره الى مطلبين: الاول يتناول (الاستراتيجية الامريكية للتعامل مع التحديات في المنطقة). اما المطلب الثاني يحلل:(الافاق المستقبلية للأستراتيجية الامريكية الجديدة).

المبحث الأول
دوافع الاهتمام الامريكي بمنطقة قوس الأزمات

أشتد الجدل حول ما يجب ان تكون علية (الاستراتيجية الامريكية الكبرى) في المستقبل كرد فعل على نهاية الحرب الباردة و الاستراتيجية الكبرى اصطلاح ينطوي على مفهوم بسيط: هي عملية توفَق فيها الدولة بين الاهداف والوسائل في سعيها الى الامن، وتشمل الاستراتيجية الكبرى: تحديد مصالح الدولة الامنية، وتميز الاخطار التي تهدد تلك المصالح، وتخصيص موارد عسكرية واقتصادية ودبلوماسية للدفاع عن تلك المصالح . وبهذه الصورة يتناول الجدل حول الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة المسائل الآتية: ما المناطق المهمة لامن الولايات المتحدة في العالم، ما القوى العسكرية التي تحتاجها للدفاع عن مصالحها، وما التحالفات التي يجب ان تقوم بها، فقد كانت استراتيجية الولايات المتحدة، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تصاغ بدافع احتواء الاتحاد السوفيتي[1]. لكن بعد أنهيار الاتحاد السوفيتي، كان على الولايات المتحدة الامريكية ان تعيد النظر، في مختلف الاعباء الدولية التي كانت تتحملها في اثناء الحرب الباردة . لكن اعادة النظر هذه لم تغير الاهداف الكبرى للاستراتيجية الامريكية، فلا تزال الهيمنة او الزعامة هي استراتيجية واقعية تسعى الى ادامة السيطرة الجيوسياسية ما بعد الحرب الباردة، وهنا تحدد استراتيجية الهيمنة تهديدين لمصالح الولايات المتحدة : ظهور دولة عظمى جديدة، وتدفق عدم الاستقرارمن مناطق طرفية الى مناطق ذات اهمية استراتيجية مركزية، اذاً لابد لها ان تهتم بالاطراف– وهي مناطق بعيدة جغرافياً عن القلب– لان الاضطراب يمكن ان يؤثر في القلب[2]. وهو ما اقتضى على الولايات المتحدة الوقوف بحزم في الاطرف. لذلك سيكون من الضروري ايضاح التالي:

المطلب الاول: التعريف بمنطقة قوس الأزمات .

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية تركزت السياسة الاميركية على منع الاتحاد السوفيتي من التغلغل جنوباً وغرباً؛ وذلك باعتماد نظرية (الاحتواء) التي وضعها مدير ادارة التخطيط في وزارة الخارجية والسفير الاميركي السابق (جورج كينان). تحولت نظرية الاحتواء هذه الى اطار سياسة عملي عندما تبنتها ادارة الرئيس (ترومان) وجعلت منها استراتيجية متكاملة لمرحلة ما بعد الحرب جرى تعزيزها لاحقاً بمبدأ (ترومان)، ففي اذار1947، قدم (ترومان) مشروعاً للكونغرس لتقديم الدعم للدول المعرضة للخطر الشيوعي، لاسيما بعد ان نجح الاتحاد السوفيتي في اختراق معظم اوربا الشرقية وبسط نفوذه عليها، ولمنع اختراق مماثل تركز الاهتمام الامريكي على منطقة الشرق الاوسط والخليج والتي زادت اهميتها بعد الاكتشافات النفطية. واملاً في تنفيذ عملية الاحتواء اخذت

واشنطن تعمل على بناء ما اخذ يعرف بحزام الامن الشمالي، حيث تركز الاهتمام على تركيا، وايران، وباكستان لاحتواء الاتحاد السوفيتي ومنع تغلغله باتجاه المياه الدافئة ومنابع النفط. ومع تفاقم العداء تحولت المنطقة العربية الى مسرح صراع رئيس اخر بين القوتين العظميين الى جانب اوربا الشرقية وجنوب شرق اسيا فانتقل التركيز بذلك من منطقة الحزام الشمالي الى قلب المنطقة العربية، وبذلك مثل التنافس الامريكي– السوفيتي الفاعل الخارجي الاهم في تشكيل موازين القوى الاقليمية وما صاحبها من ترتيبات امنية في منطقة الخليج والشرق الاوسط في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لدرجة ان تشكل هذه الموازين يكاد لا ينفصل عن الصراع الدولي في المنطقة(٣).

من اجل استكمال المساعي الرامية الى تطويق الاتحاد السوفيتي بجيوش ثابتة العداء له على المستوى الفكري، لم تتوانى الولايات المتحدة في توظيف الاديان والطوائف الدينية كسلاح في الحرب السياسية ، فكان (زبيغنيو بريجينيسكي) – كبير مستشاري الامن القومي في عهد ادارة (الرئيس كارتر) – دعى لاستخدام هذه السياسة، فمنذ العام 1977 اعلن انه يرى في (الاصولية الاسلامية) حصناً في مواجهة الشيوعية لان القوة الاسلامية – ايدلوجية– معارضة بطبيعتها للايدلوجية الشيوعية في المنطقة، وفي مقابلة له مع صحيفة (نيويورك تايمز) بعد الثورة الايرانية، أعلن (بريجينسكي) (ان الولايات المتحدة ترحب بقوى الصحوة الاسلامية في الشرق الاوسط»(٤).

في العام 1979، طلب (بريجينسكي) من الأوساط الاستخبارية الأمريكية أجراء دراسة عالمية عن الاصولية الإسلامية نظراً لما لها من اثر سياسي متعاظم في انحاء كثيرة من العالم. وبذلك اصبحت رؤية (بريجينسكي) لطبيعة دورالقوى الاسلامية في المنطقة حاكمة لسياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الاوسط برمته، وفي ذروة الثورة ضد الشاه، وصف (بريجنيسكي) المنطقة بانها (قوس للأزمات) يمتد من شمال وشرق افريقيا في الشرق الاوسط مروراً بتركيا وايران وباكستان، واقترح انشاء "منظمة حلف الشرق الاوسط (او ميتو METO) وهو الحلف الذي كان عليه ان يبدأ بمصر واسرائيل، ثم يتوسع في المنطقة بعد ذلك ليضم ايران(٥).

في العام 1979، وصف مقال في مجلة (Foreign Affairs) قوس الازمة بالقول « ان الشرق الاوسط نواته المركزية، وموقعة الاستراتيجي لا يضاهيه أي موقع أخر، انه أخر منطقة كبرى من مناطق العالم الحر تجاور الاتحاد السوفيتي مباشرة، ويضم حوالي ثلاثة ارباع احتياطيات العالم النفطية، وهو مصدر احدى اكثر الازمات قابلية للتفاعل في القرن العشرين، واوضح المقال ان السياسة الامريكية مابعد الحرب العالمية الثانية ركزت على احتواء الاتحاد السوفيتي والوصول الى مناطق النفط ايضاً. ويوضح المقال ان اكثر (الانقسامات وضوحاً) في الشرق الاوسط هي تلك التي تفصل «الرقعة الجغرافية الشمالية – تركيا وايران وافغانستان– عن النواة العربية (وان) تركيا

وايران بعد الحرب العالمية الثانية كانتا الاكثر تعرضاً لتهديد التوسع الجغرافي من قبل الاتحاد السوفيتي[٦]»

بدأ تنفيذ الإستراتيجية الامريكية، في المنطقة منذ السبعينيات، على اساس تعبئة دول قوس الازمة الذي هو قوس من الدول الاسلامية لاحتواء السوفيت، ففي اجتماع مجموعة «بيلديربرغ، في النمسا عام 1979، طرح (برنارد لويس) استراتيجية بريطانية- امريكية» لتفتيت ما يعرف باسم (قوس الأزمة) (لبريجينسكي)، طبقاً لتقسيمات عرقية وقبلية ودينية وطائفية، فعلى الولايات المتحدة تشجيع الجماعات الباحثة عن الاستقلال الذاتي مثل الاكراد والارمن والمارونيين اللبنانيين والاقباط واتراك اذربيجان، وغيرهم لنشر الفوضى في دول (قوس الازمة)، التي ستنتقل بالنتيجة الى مناطق الاتحاد السوفيتي الاسلامية ، فهذه الفوضى ذات الطابع الديني ستمنع نفوذ الاتحاد السوفيتي من التمدد الى الكيانات الناشئة في الشرق الاوسط ، حيث ينُظراليه بوصفة امبراطورية للإلحاد ،وهكذا فان دعم الجماعات الإسلامية الأصولية سيعني التقليل فرص الاتحاد السوفياتي بأي نفوذ في دول الشرق الاوسط، مما سيجعل الولايات المتحدة المرشح الاكثر قبولاً [٧].

لم تغب الاهمية الحيوية التي تمتعت به منطقة الشرق الاوسط (العربي- الاسلامي) عن التخطيط الاستراتيجي الامريكي سواء اكانت في مرحلة الحرب الباردة ام المرحلة التي اعقبتها ، فالولايات المتحدة بعد ان شجعت الاصولية الاسلامية لمواجهة التوسع السوفيتي بدأت بعد نهاية الحرب الباردة، تستشعرخطرهذه الاصولية في منطقة حيوية، وعليه ظهر النقاش عن تهديدات مصدرها (الاصولية الاسلامية) في منطقة الشرق الاوسط.

ويذهب (بريجنسكي) في هذه المسألة الى انه يمكن ان يكون التحدي المحتمل الناشىء عن الاصولية الاسلامية ضد سيادة الولايات المتحدة جزءاً من المشكلة في هذه المنطقة غير المستقرة ، اذ يمكن للأصولية الاسلامية ان تستغل العدائية الدينية للسياسة الامريكية وان توظف النزاع العربي- الاسرائيلي لتقويض عدد من الحكومات الموالية لها في الشرق الاوسط، او تسعى الى تهديد المصالح الامريكية الاقليمية خصوصاً في الخليج العربي، لكن التحدي الصادر عن الاصولية الاسلامية بما انه لاتمتلك مركز جيوبوليتكي محدد لذلك ستعبير عن نفسها بشكل حركات عنيفه موزعه تغطي الشرق الاوسط [٨].

ثم يضيف (هنري كيسنجر) «بان هناك فضاءات خالية موحية باللاقانون تطغى على اجزاء من الخريطه، من شأن انهيار أي دولة ان تقلب ارضها الى قاعدة للارهاب، فمناطق اللاحكم تمتد الان عبر العالم الاسلامي، من ليبيا الى مصر، واليمن، وغزة، ولبنان، وسوريا، والعراق، وحتى افغانستان، وباكستان» ومع هذا الفراغ سيبقى الشرق الاوسط في قبضة مجابهة شبيهة

بحروب اوربا الدينية ما قبل وستفاليا، تجري تحويل الدين الى سلاح في خدمة اغراض جيوساسية، وهو مايهدد بتفكك النظام الاقليمي والدولي»[٩].

لهذا فان اول ما يلاحظ على هذا النوع من التهديدات انها من افرازات السياسات الامريكية في المنطقة، واذا كان لبؤرالصراع المختلفة والتي مركزها منطقة الشرق الاوسط، قد دفعت الى تبني سياسات امريكية جديدة في دول قوس الازمه لتتوائم مع تغير الاطراف والدوافع [١٠]. يمكننا ان نفهم على نحو افضل المواقف التي اتخذتها الولايات المتحدة لأحتواء التهديدات على المدى الطويل في المنطقة، من خلال تبنى حلف الناتو لأستراتيجية جديدة وفق المفهوم الامريكي حيث انتقل الحلف في ضوء هذه الاستراتيجية من مرحلة الدفاع عن اراضي دول الحلف الى الدفاع عن المصالح المشتركة خارج أراضيها، أي الهجوم ضد أي اخطار تهدد هذه المصالح في أي مكان لاسيما في الشرق الاوسط فقد اقر الناتو بان التحديات التي تواجه لم تعد متركزة في اوربا وانما في قوسين للأزمات مركزهما الشرق الاوسط [١١]:

احدهما– القوس الشرقي: الذي يضم دولاً اسلامية غير عربية، منها ايران وافغانستان ودول اسيا الوسطى والباكستان ،ويمثل هذا القوس منطقة عدم استقرار لوجود كثير من الاسباب التي هي مصدر لاثارة الصراعات والحروب العرقية والدينية والمذهبية والاجتماعية وانتشار اسلحة الدمار الشامل.

ثانيهما– القوس الجنوبي: الذي يضم الدول العربية في شمال افريقيا ومصر والسودان ، وتضم معها سوريا ولبنان والاردن والعراق ودول الخليج العربي، والتي تمثل بنظر الناتو عنصر عدم استقرار، كما ان اوضاعها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ،يمكن ان تقود الى حروب اهلية تنشط عملية الهجرة الى اوربا، او تصعد العمليات (الارهابية) مع احياء النزعات الاصولية الاسلامية فيها.

وعليه تبنى الحلف المفهوم الاستراتيجي الجديد في قمة واشنطن1999، للتكيف مع البيئة الامنية الجديدة [١٢]. ومن هذا المنطلق جاءت الاستراتيجية الجديدة للحلف متضمنة التدخل لمواجهة النزاعات العرقية والاقليمية خارج نطاق دول الحلف.

المطلب الثاني: التحديات التي تشهدها منطقة قوس الأزمات .

لم يؤد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي الى التخفيف من اهتمام الولايات المتحدة بما هو جيو– سياسي، فقد اوضح (هنري كيسنجر)، بانه لم يكن امام الولايات المتحدة من

خيار فأما تتجه في سياسها نحو الانعزال واما التوجة نحو الهيمنة . فنادى كيسنجر بالخيار الثاني، وكان لابد ان يلعب حلف الاطلسي المؤسسة التي حققت بشكل افضل الاهداف الجيو سياسية للولايات المتحدة دوراً اساسياً في هذه الاستراتيجية [١٣].

لم يحدد احد دون شك بهذا القدر من الموهبة ودقة الرؤية الجيوسياسية للولايات المتحدة كما فعل (زبيغنيو بريجنسكي)، فقام بتحليل وضع الولايات المتحدة كأول قوة متفوقة في التاريخ والاحتمال الكبير ان تكون الاخيرة، مشدداً على اهمية السيطرة على اوراسيا ، استناداً الى حد معين على نظرية (قلب الارض) (لماكيندر)[١٤]. وقد تحسست الولايات المتحدة مبكراً من التحليلات الجيوسياسية بصفها قوة بحرية مفصولة بمحيطين عن (اكبر جزيره في العالم)، فقد وصف (ماكيندر) نظرية (قلب الارض) التي لخصها بثلاثيته المشهورة:

أ- ان من يحكم اوربا الشرقية (البوابة الى قلب الارض) يتحكم في قلب الجزيرة العالمية و(الجزيرة العالمية عند ماكيندر هي قارات العالم القديم، اوربا واسيا وافريقيا، وقلب الارض عنده المساحة من الارض التي تبلغ 21 مليون كم وتشمل جزءاً عظيماً من اوراسيا).

ب – ان من يحكم منطقة القلب الارضي يسيطر على الجزيرة العالمية.

جـ – ان من يسيطر على الجزيرة العالمية يحكم العالم باسرة.

فقد وضع (ماكندر) نظريتة هذه عام1904، وفي عام1917، اجرى اول تعديل على قلب الارض. ثم اجرى تعديلاً ثانياً على قلب الارض في عام1943، اثناء الحرب العالمية الثانية، فاصبح يشمل جميع المناطق التي تضم الاتحاد السوفيتي ماعدا مناطق الشرق الاقصى ومنطقة لينالاند[١٥].

والحق، ان اراء ماكندر كان لها نصيب كبير من الحقيقة. فمقولتة الافتراضية حول من يسيطر على منطقة القلب، تحققت جزئياً بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك مع هيمنة الاتحاد السوفيتي على شرق اوربا ايديولوجياً واقتصادياً وعسكرياً، وهنا يؤكد بعض مؤيدي نظرية ماكندر انه لولا وجود الولايات المتحدة في اوربا مع نهاية الحرب العالمية الثانية، لواصل الاتحاد السوفيتي اندفاعة بعد برلين حتى الاطلسي غرباً والمتوسط جنوباً، فيما يشبه الترجمة الحرفية لفروض ماكيندر عن قلب الارض[١٦].

ورغم كل ذلك، اخذ (نيكولاس سبيكمان) على ماكندر تقديره الزائد لإمكانات "القلب الارضي «وان القوة الحقيقية تكمن في ذلك النطاق من الدول الذي يحيط (بالهارتلاند)، النطاق الذي اطلق علية سبيكمان النطاق الهامشي (Rimland)، فالنطاق الهامشي يمتد كمنطقة حاجزة غنية بالموارد والسكان حول الهارتلاند، ومن ثم يجب ان تتغير فرضية ماكندر الى:

– من يسيطر على الارضي الهامشية يحكم اوراسيا.

– ومن يحكم اوراسيا يتحكم في مصائر العالم.

فالصراع سواء من جانب روسيا او من جانب القوى البحرية هو للسيطرة على النطاق الهامشي، لذلك يرى ان تتجة الولايات المتحدة نحو السيطرة على دول هذا النطاق او على الاقل منع الاتحاد السوفيتي السابق من السيطرة عليها، وهذا الذي سارت علية الولايات المتحدة من حيث محاولة ربط النطاق بالاحلاف(١٧). فاوحت هذه الرؤية الجيوسياسية بسياسة الاحتواء التي ترتكز على حضور امريكي قوي في اوربا الغربية، وتركيا والشرق الاوسط وفي شرق اسيا (١٨) وبينما بدأت بوادر انهاء الحرب الباردة من وسط اوربا وشرقها، نجد ان اكثر تأثيرات تلك المرحلة قد ظهرت في الشرق الاوسط، تماماً مثلما حدث في الحربين العالميتين. وبالنظر الى التحولات السياسية التي شهدها وسط اوربا وشرقها، والتي انهت الحرب الباردة، نجد انها نجم عن المرحلة ذاتها حرب في الشرق الاوسط (حرب الخليج الثانية)، تدخلت فيها كل القوى الكبرى ، ثم ظهور مناطق متأزمة وغير مستقرة جديدة بعد الغزو الامريكي لأفغانستان والعراق.(19) فالهشاشة الامنية لمنطقة الشرق الاوسط حسب رؤية (برجينسكي) يمكن ان تفضي، الى احد السيناريوهات التالية:

السيناريو الاول:

سيؤدي تراجع نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط بسبب عدم الاستقرار، الى المزيد من اللاستقرار السياسي في الشرق الاوسط كله، فسائر دول المنطقة تعاني من مواجهة ضغوط شعبوية داخلية، واضطرابات اجتماعية، واصولية دينية(٢٠). فمن شأن التطرف الاسلامي في الشرق الاوسط، ان يؤدي الى عواقب وخيمة بالنسبة للاقتصاد العالمي، وفي ظل هذه الظروف قد تحاول روسيا، بوضوح الاستفادة اقتصادياً من ارتفاع اسعار الطاقة، وسياسياً من تركز عواطف الكراهية الاسلامية تجاه الولايات المتحدة مع ابتعاد شكوى المسلمين عن روسيا. وقد تغدو تركيا اكثر صراحة في تعاطفها مع الاحساس الاسلامي بالتعرض للظلم، وتفوز الصين بقدر اكبر من الحرية لمتابعه مصالحها الخاصة في المنطقة.

السيناريو الثاني:

مع تراجع نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، وهشاشة دول الخليج العربي المدعومة امريكياً، ومواصلة ايران حشدها العسكري مع ممارسة قدر اكبر من النفوذ في العراق، من شأن القلق والاحساس بالخطر في دول الخليج العربية ان يتكثفا، قد يتعين على هذه الدول ان تحاول البحث عن حُماة جدد لامنها اكثر فاعلية، قد تكون الصين مرشحة صريحة وذات دوافع اقتصادية

لمثل هذا الدور، بما يؤدي الى انقلاب مثير في صيغة الشرق الجيو سياسي لصالح القوى المنافسة للولايات المتحدة الامريكية لاسيما روسيا والصين[٢١].

السيناريو الثالث:

قد يفضي ضعف الولايات المتحدة الامريكية المتصور الى اغراء الدول الأقوى في المنطقة، لاسيما ايران واسرائيل، بالمبادرة الى استباق اخطار متوقعة. وفي مثل هذه الظروف يمكن حتى للمواجهات المحدودة التي تلتمس مكاسب تكتيكية ان تتمحض عن عمليات تفجر للعنف المحلي – شاملة، فأي مواجهة محدودة من حماس او حزب الله – المدعومين من ايران– ضد اسرائيل لاتلبث ان تتصاعد الى مجابهة عسكرية اوسع واكثر دموية ويمكن لأنتفاضات جديدة في فلسطين، ويمكن لكيانات ضعيفة، مثل لبنان، ان تدفع اثماناً استثنائية للخسائر البشرية المدنية في أي مواجهة محتمله مع اسرائيل، وما هو اسوأ من ذلك ان من شأن نزاعات كهذه ان تصعد الى مستويات خطرة عبر ضربات وضربات مضادة بين ايران واسرائيل. فمن الممكن لمثل هذا الانعطاف الثاني لسير الاحداث ان يؤدي، الى جر الولايات المتحدة الى مجابهة مباشرة مع ايران، ولان أي حرب تقليدية ليست خياراً مفضلاً بالنسبة الى للولايات المتحدة المرهقة من جراء الحرب في العراق وافغانستان، فقد تحاول الولايات المتحدة ان تعول على تفوقها الجوي لإلحاق اضرار استراتيجية مؤلمة بايران، ولاسيما بمرافقها النووية. من شأن الخسائر البشرية ان تشحن النزعة القومية الايرانية بعداء دائم للولايات المتحدة الامريكية مع مضاعفة اندماج الاصولية الاسلامية مع النزعة القومية الايرانية[٢٢] مما سيعرض بقاء اسرائيل على المدى الطويل للخطر، نتيجه لاحتمال مسارعة أجزاء كبير من العالم الى تحميل الولايات المتحدة مسؤولية الاضطربات الاقليمية، ومع وجود شعوب عربية مستفزة سياسياً واكثر استعداداً للانخراط في اعمال عنف مديدة ضد الولايات المتحدة وبتالي ستؤدي هذه الضغوط الى فك الولايات المتحدة الامريكية ارتباطها مع المنطقة [٢٣] ان كل هذه السيناريوهات تعد خطيرة التداعيات على الامن القومي الامريكي.

المبحث الثاني
واقع وافاق الاستراتيجية الامريكية في منطقة قوس الازمات

ان منطقة قوس الازمات كمجال اقليمي لايمكن عزلها عن التحولات العالمية الجديدة، التي ظهرت منذ فترة نهاية الحرب الباردة الى يومنا هذا، اذ فرضت بيئة امنية انعكست على طبيعة التهديدات الامنية في المنطقة. فقد وضعت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجية جديدة تؤطر

لسياستها فيما بعد الحرب الباردة، وفي هذا السياق القى (ريتشارد هاس) خطابا في نيسان 2002 في واشنطن، اشار فيه «الى ان حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة والتحديات القومية الجديدة، اذ اكد على ان الهدف الاساسي للسياسة الخارجية الامريكية في القرن الحادي والعشسرين هو اقامة عالم يتوافق مع المصالح والقيم الامريكية ويخدمها، كما اكد على ان التوجه الجديد للولايات المتحدة هو مواجهة الاخطار مثل الارهاب الدولي وانتشار اسلحة الدمار الشامل» [٢٤] وعليه سنتناول في هذا المبحث:

المطلب الاول- الاستراتيجية الامريكية للتعامل مع التحديات في المنطقة .

ادت نهاية الحرب الباردة الى تغيير جوهري في علاقات القوى في المنطقة؛ اذ خرج الشرق الاوسط من دائرة التجاذبات الدولية واصبح تحت الهيمنة الامريكية المطلقة . لكن في الوقت نفسه وجدت الولايات المتحدة نفسها في عالم بدون حدود ولا معالم ولا عدو، ما جعل الادارات المتعاقبة من بوش الاب وكلينتون الى بوش الابن تبحث عن دور للولايات المتحدة في عالم ما بعد الحرب الباردة، وهو ما ادركه المفكرون الامريكيون، عملاً بنظرية التحدي والاستجابة للمؤرخ **أرنولد توينبي**، التي تقول ان المدنيات التي تواجهها التحديات هي فقط التي تزدهر وفي غياب التحديات تراوح مكانها ثم تضمر، وكذلك نظرية الكتلة المزدوجة **لكانيتي** ومضمونها استمرار الدولة لا يكون الا بوجود دولة ثانية ترتبط بها، سواء تواجهتا او تبادلتا التهديد جدياً، فوجود الدولة الثانية او حتى التخيل الكثيف لها كفيل بضمان تماسك الاولى، ومن نتاج هذه الأطر نجد نظرية صدام الحضارات (لصامويل هانتنغتون)[٢٥].

في خضم هذه التجاذبات احتدم النقاش الفكري- حول تحديد طبيعة وشكل الصراع القادم لضمان بقاء الولايات المتحدة- وتمحور هذا النقاش حول ثلاث اتجاهات:

الاتجاه الاول: يجمع انصاره ان الصراع القادم سيكون اقتصادياً ومن ثم يجب مواجهة الاقطاب الاقتصادية الاخرى (اليابان، الصين، الاتحاد الاوربي).

الاتجاه الثاني: يرى ان طبيعة الصراع القادم سيكون حضارياً ، نتيجة سعي الولايات المتحدة لنشر منظومتها القيمية لذلك ستتصادم مع الحضارات الاخرى ، وفي مقدمتها الحضارة العربية الاسلامية.

الاتجاه الثالث: يتمسك انصاره باهمية العامل العسكري في التوازنات الدولية، وعلية فكل الدول ذات القدرات العسكرية والخارجة عن المظلة الامنية الامريكية تشكل تهديداً لمصالحها، لذلك يجب العمل على منع ظهور او تطور أي مصدر تهديد [٢٦]. وعليه عندما كانت المؤسسات الامنية والسياسية الحكومية وغير الحكومية تستشرف المخاطر التي ستواجهها الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب الباردة، دخلت اولوية (مواجهة الارهاب) و(التطرف الاسلامي) الى المؤسسات الامريكية

المعنية بالامن الوطني منذ التسعينيات ، وقامت احداث 11ايلول 2001 بدور كبير في نقل هذا الموضوع الى مراكز النقاش وفي تطوير البنى السياسية والمؤسساتية والامنية لتتكيف مع التحدي الذي يمثلة (الارهاب)، فهذا الموضوع تجاوز حيز النقاش الى الفعل المعني بالسياسات والاستراتيجيات الامنية والمرتبط بالتعريف الضيق للامن بوصفة حماية مصالح الولايات المتحدة ومواطنيها في مواجهة اعمال عنف ترتكبها جماعات مسلحة او(دول مارقة) تعادي الولايات المتحدة الى أستراتيجية شاملة، لذلك، كان الفعل الامني والعسكري هو حجر الزاوية في السياسة الامريكية لمكافحة الارهاب، وان مواجهته تتطلب استراتيجية شاملة.

ويبدو ان التعاطي السياسي الامريكي لمكافحة الارهاب تغير بحسب طبيعة توجهات الادارة في السياسة الخارجية؛ فحينما تبنت ادارة بوش مبدأ هجومياً يقوم على (الحرب الوقائية) ومواجهة الخطر في عقر دارة، كان الارهاب يمثل القوى التي تقاوم محاولة الولايات المتحدة اقامة نظام عالمي جديد، وحين بدأت سياسة الانسحاب من مناطق الصراع والتركيز على الداخل الامريكي وفقاً لرؤية اوباما عن الحاجة الى (بناء الامة من الداخل) وعن مواجهة الاخطار الحقيقية واستخدام التكنلوجيا الذكية لا القوات البرية في مواجهتها، اصبح الارهاب خطراً ينبغي الاحتياط منه ومواجهته عن بعد(٢٧).

انسجاماً مع ذلك، صدر في 5 شباط 2015، عن الادارة الامريكية التقرير الثاني الذي يحدد استراتيجية الامن الوطني NSS منذ تولي الرئيس اوباما منصب الرئيس وتضمن التقرير تأكيد التزام الولايات المتحدة " قيادة التحالفات الدولية لمواجهة التحديات الكبيرة الناشئة عن الإرهاب. ويشير التقرير في القسم الخاص بمواجهة (الارهاب) الى ان الولايات المتحدة تخلت عن النموذج القائم على الانغماس في الحروب البرية المكلفة والواسعة النطاق في العراق وافغانستان والتي تحملت فيها اعباء هائلة واخذت تتبع نهجاً يعطي الاولوية لعمليات مكافحة الارهاب ذات الاهداف المحددة والجهد المشترك مع شركاء مسؤولين، والعمل على منع نمو التطرف العنيف وتصاعد النزعات الراديكالية التي تصنع تهديات جديدة(٢٨). واذا ما حاولنا تصنيف جميع هذه المواقف على شكل خيارات رئيسة مختلفة، يمكن القول ان هناك ثلاثة خيارات اساسية واجهتها الولايات المتحدة عند تحديد سياستها تجاه الازمات في المنطقة والتهديدات الارهابية:

- ✓ **اولاً:** خيار التدخل السريع والواسع.
- ✓ **ثانياً:** خيار الاحتواء.
- ✓ **ثالثاً:** خيار عدم التدخل.

يمكن القول ان الولايات المتحدة اعتمدت حتى الان على خيار (الاحتواء) لانه ينسجم مع (مبدأ اوباما) القائم على التدخل المحدود لمواجهة خطر قابل للتنامي يهدد الاستقرار، وقد يخلق اوضاعاً مستقبلية تفرض تدخلاً اوسع واكثر كلفة ان جرى التغاضي عنه في هذه المرحلة . كما يتميز خيار الاحتواء بانه الخيار الوسطي بين خيارين سيئين، ولا يوجد لهما دعم واسع النطاق على المستوى الداخلي، فالولايات المتحدة لاتريد الدخول في حرب خارجية مكلفة جديدة، او الاكتفاء بالتفرج بمواجهة تهديد خطير للاستقرار[٢٩].

لذلك، تعين على صانعي السياسة الامريكية النظر العميق في جدوى لأي حرب في الشرق الاوسط، ومن اجل السير بخطى ثابتة متعقلة للوصول للاهداف المرجوه، وامام كوابح استخدام القوة الامريكية، سيتحتم على الولايات المتحدة انتهاج سياستين [٣٠]:

اولاً- سياسة التوازن والتأثير:

منذ عام 2001 بدأت سياسة الولايات المتحدة الامريكية تتمحور حول اهداف وظيفية تحملها شعارات تؤكد على ضرورة (الاصلاح السياسي والاقتصادي)، (الاخذ بالنموذج الليبرالي في تطبيق الديمقراطية)، (الحرية وحقوق الانسان). والى مدى ابعد من ذلك ذهبت سياستها الى المطالبة بالتغيير السياسي واعادة ترتيب المنطقة وفق خارطة جيوسياسية جديدة حملت مضامين عدة كالشرق الاوسط الكبير، او الشرق الاوسط الجديد وغيرها من المشاريع التي اريد بها اعادة تقسيم المنطقة العربية الى كيانات سياسية ومكونات اجتماعية، عرقية، طائفية، واثنية[٣١]. حيث يعتقد اصحاب نظرية (الفوضى الخلاقة او البناءة) بأن خلق حالة من الفوضى واللاستقرار سوف تؤدي حتماً الى بناء نظم سياسية جديدة. انه العلاج بالصدمة. وهذه الخطة تفترض ان المجتمعات تنتظم بشكل بنَاء وصحيح بعد الصدمة التي ولدتها الفوضى[٣٢] مما سيساهم في اعادة النظر في الخارطة الجيو- سياسية في الشرق الاوسط، بما يتيح تفكيك بعض الدول المركزية في الشرق الاوسط، من خلال الصراعات التي تم نقلها من مستوى منخفض الى مستوى عالٍ [٣٣]. فقد ارادت الولايات المتحدة من (الربيع العربي) اعادة ترتيب سيطرتها على مقاليد الشرق الاوسط قلب العالم استراتيجياً ونفطياً واقتصادياً وقلب العالم الاسلامي. وكانت تأمل ان يمكنها هذا الربيع من تجديد علاقاتها من شعوب العالمين العربي والاسلامي من مصر وتونس الى المغرب وصولاً الى اندونوسيا وباكستان، وهذا قد يمكنها من تطويق وعزل ايران، ووقف تمدد المحور الصيني - الروسي- الهندي في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية من جهة اخرى.

وأظهرت الوقائع منذ انطلاقة (الربيع العربي) ان الولايات المتحدة تمكنت فعلاً من تحقيق النتائج الآتية:

١. عدم المساس باسرائيل، وهذا مالتزمت به (حكومات الربيع العربي).
٢. الحفاظ على مصادر الطاقة وتدفق النفط الخليجي نحو الاسواق العالمية، حيث لم تتأثر دول الخليج بنتائج (الربيع العربي) رغم بعض الاهتزازات.
٣. توتير العلاقات العربية- الايرانية، بفعل احداث سوريا [٣٤].

في ضوء هذا، وبعد ان انجزت الولايات المتحدة الموجة الثورية الديمقراطية في اوربا الشرقية واتجهت صوب امريكا اللاتينية، حطت في العالم العربي، اذ تقرر ولاسباب جيوستراتيجية الغاء (الاستثناء العربي) من التحولات الديمقراطية، وهذا ماجعل فرنسيس فوكاياما يعود للتأكيد بعد الثورات العربية عن التحاق العالم العربي بالموجة الثالثة للديمقراطية*[٣٥].

ثانياً- سياسة توازن الضعف:

دخلت منطقة الشرق الاوسط في دائرة مغلقة من التوتر والاحتقان والتي لا يبدو انها تنتهي في القريب نتيجة الصراعات المفتوحة، بسبب ارتباطها بمصالح القوى الاقليمية والدولية ، مما سيؤسس لمعادلة جديدة تسمى بـ (توازن الضعف) تفرض على الدول الاقليمية اللجوء الى تسويات تحت رعاية الولايات المتحدة تلك المعادلة تمنع من وجود طرف منتصر دون بقية الاطراف، والتي لن تترك طرف مهزوم ايضاً، أي لن تسمح بوجود صراعات صفرية على الارض والتي تنتهي بهزيمة طرف وانتصار الطرف الاخر، بل يجب ان تترك الصراعات مفتوحة في منطقة الشرق الاوسط حتى تدين جميع القوى والاطراف الاقليمية لهيمنة الولايات المتحدة، ان استراتيجية الولايات المتحدة تهدف الى رسم حدود لكل قوه من القوى الاقليمية ومن ثم عدم السماح لها بتجاوزها[٣٦].

وهي معادلة جديدة وضعتها الولايات المتحدة بعد ثورات «الربيع العربي»، وقد تم رصد تلك المعادلة وتلك الاستراتيجية في العديد من القضايا في المنطقة، قضية الملف النووي الايراني الذي تم التوافق عليه، وكذلك يمكن ان تنطبق تلك الاستراتيجية وتلك المعادلة في القضية السورية المعلقة، والقضية اليمنية فجميع هذه القضايا خاضعة للتخطيط الاستراتيجي الامريكي[٣٧].

المطلب الثاني: الآفاق المستقبلية للأستراتيجة الامريكية الجديدة .

اصبح الصراع في اوراسيا يشكل التحدي المركزي لأمن الولايات المتحدة الامريكية منذ العقد الاخير من القرن العشرين، فالحافة الجنوبية الشرقية لأوراسيا هي ميدان حروب داخلية اثنية ودينية خطيرة، وهي مصدر معظم العقائد المتعصبة والحركات المتشددة، وهي مولَد رئيسي

للانفجار الديموغرافي في العالم، والمصدر الرئيسي لضغوط الهجرة الدولية المشوبة بالتوتر. ولانها مأهولة بكثافة بالمسلمين، يطلق (برجنسكي) على هذه المنطقة من اوراسيا تسمية «منطقة البلقان العالمي» الجديدة [٣٨] من جهة اخرى، اصبح تحديد هوية الخصوم المحتملين واحدة من المهام الرئيسية المطروحة امام ساسة الولايات المتحدة الامريكية، (فصمويل هنتنجتون) احد ابرز المنظرين الامريكين يلفت الانتباه الى صراع الحضارات، اما (س. ايمرسون) فقد ركز جهوده على قضية الاسلام الاصولي، وقد حدد (انتوني ليك) مستشار الرئيس كلينتون لشؤون الامن القومي الخصوم على «انهم القوميون المتطرفون والمتعصبون القبليون والارهابيون الذين لايضعون اعتباراً لجيرانهم من الدول الاخرى»، لذلك يدعو (دافيد تاكر) للتخلي عن الصورة التقليدية للعدو، ويرى ان صورة العدو الان تتمثل في «المقاتلين الذين لايحملون أي قدر من الاحترام للقيود الحضارية، والذين هم على استعداد دائم لارتكاب أي عمل من شانه ان يحقق لهم الانتصار، وهؤلاء الذين نشأوا في ظل الحرمان والفوضى في البلاد الاسلامية الغنية بالنفط، وهم محاربون مستعدون بكل سرور للجوء الى العنف»[٣٩].

من هنا، ونتيجة لتغير التهديدات التي تواجه الولايات المتحدة والتي اصبحت تهديدات من النوع الذي لا يمكن توقعه كما كان في عهد الحرب الباردة فقد تأسس الجيش الامريكي وتدرَب لكي يقاتل جيوشاً اخرى منافسة له، حيث صارت وحدات من غير الدول تمثل تهديداً للامن العالمي لذلك ساهمت تلك المتغيرات في تأكيد قناعة الولايات المتحدة في انها لن تتورط في حروب تقليدية ضد دول في المستقبل المنظور[٤٠]. وفي هذا الاطار يبرز التساؤل الاكبر، كيف ينبغي ان تواجه الولايات المتحدة التهديدات التي تصدر من اعداء ضعفاء لا من منافسين اقوياء؟ ماذا يلزم لاحتواء «بلاد البلقان العالمية» الجديدة والواقعة في الحافة الجنوبية لاوراسيا؟

ان الخطوة الاولى تكمن في التركيز على مكافحة الارهاب في الشرق الاوسط ، مع التقليل من مخاطر وقوع تصادم ديني وثقافي شامل بين الغرب والاسلام[٤١]. نظراً لان المشاكل التي تحفل بها المنطقة تتضمن سلسلة متصلة من الصراعات المتداخلة. اما الخطوة الثانية فتتضح في تحديد الاولويات لصياغة رد شامل. وتبرز ثلاث مهمات محورية في هذا المجال:

١. ايجاد حل للصراع العربي الاسرائيلي الذي يمزق الشرق الاوسط .
٢. تحويل المعادلة الاستراتيجية في المنطقة المنتجة للنفط من الخليج الى اسيا الوسطى .
٣. اشراك الحكومات الرئيسية ضمن ترتيبات اقليمية لاحتواء انتشار اسلحة الدمار الشامل والارهاب [٤٢].

ومعلوم ان الشرق الاوسط كان على راس قائمة الاهتمامات الامريكية، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ووفق النظرة الاستراتيجية الامريكية، فان منطقة الشرق الاوسط تشهد العديد من القضايا الكبرى، مثل: «الصراع العربي الفلسطيني الاسرائيلي، الوضع القائم في العراق سوريا، الثورات العربية، الصراع الطائفي، المواجهة الأمريكية الإيرانية، مشكلة الاقليات في دول الشرق الاوسط» (٤٣).

وبالرغم من، انتهاء المهمة العسكرية الامريكية في العراق وافغانستان، وتقلص القدرات اللوجستية الامريكية في المنطقة بشدة، حيث لن يبقى من المنشآت العسكرية الامريكية الرئيسية في الشرق الاوسط سوى 13 الفاً من الجنود الامريكيين موزعين على ثلاث قواعد في دولة الكويت، ومقر القيادة الامريكية الوسطى ومنشآت القوات الجوية في قاعدة (العديد) قرب الدوحة في دولة قطر، والقاعدة البحرية الامريكية في المنامة بالبحرين- وبذلك ينخفض اجمالي عدد العسكريين الامريكيين الى عُشر القوات التي كانت موجودة في المنطقة في اوج حربي العراق وافغانستان «التي بلغت اكثر من 200 الف آنذاك» – إلا إن اهمية المنطقة والخليج سيجعل الولايات المتحدة تحرص على المدى القصير الى المتوسط على الابقاء على هذه القواعد(٤٤) من هنا لابد لنا ان نتسأل، اذا كانت الولايات المتحدة تريد ان تؤسس لقرن تسود فيه العالم، فلماذا تبدأ من الشرق الاوسط؟

فالجزء الاول من الاجابة يفترض، ان تحقيق اهداف من قبيل منع روسيا، الصين، الهند واوربا من منافسة امريكا مستقبلاً يستدعي الامساك بنقطة مفصلية هي حقول النفط الاساسية في العالم وممرات نقله، وبذلك تحافظ الولايات المتحدة على حصة سخية من النفط لصالح اقتصادها والتحكم باسعاره، ويعبر عن هذه الرؤية الاستراتيجية (برادلي ثاير) من معهد بيغن السادات الاسرائيلي بقوله «ان غياب منافس جدي في الشرق الاوسط يمنح الولايات المتحدة اولوية في السياسات الدولية وهذا يخلق فرصة لتحقيق الاهداف قبل انتهاء المرحلة الذهبية وظهور منافس حقيقي»(٤٥).

اما الجزء الاخر من الاجابة يرتبط بطبيعة ازمات الشرق الاوسط الذي تراه الولايات المتحدة الامريكية واقعاً دوماً تحت تهديد جدي لانقلابات تأتي بقوى اسلامية معادية لها الى السلطة اذا وانطلاقاً من السيطرة على الشرق الاوسط تتطلع هي للسيطرة على العالم وهذا ما اكد عليه الكاتب (تشارلز كراوثامر) «ان الاطاحة بالاصولية وبداية نشر الديمقراطية لهما تاثير حاسم في حربنا العالمية على التهديد الجديد للحرية، والعدو الوجودي الجديد: التوتاليتارية العربية الاسلامية التي هددتنا بكلا شكليها العلماني والديني»(٤٦).

في هذا السياق، ولاجل تطبيق هذه الرؤية، تلمس (بريجنسكي) هذا القلق، وراح ينظر لمنهجية اخرى في احتواء ازمات تلك المنطقة الحساسة والتي تؤثر في الامن الاقتصادي والسياسي للعالم، ويقول «ان الدمج بين النفط والاضطرابات لا يتركان امام الولايات المتحدة الخيار. فهي تواجه تحدياً رهيباً في محاولتها للمحافظة على نسبة ما من الاستقرار في دول مضطربة، تضم مجموعات بشرية تعيش قلقاً سياسياً، مستثارة اجتماعياً، ومتحفزة دينياً. ينبغي على الولايات المتحدة ان تؤسس لمشاريع اكثر رهبة واهمية من تلك التي اقامتها في اوربا، ان المعلاجات السابقة التي تم اختبارها في اوربا– من خلال مشروع مارشال او الناتو – ليس بأمكانها موائمة حاجات منطقة لا تزال مسكونة باحقاد تاريخية وتنوع ثقافي»[٤٧] وبذلك يمكن القول إن إستراتجية الاحتواء الأمريكية لمنطقة قوس الأزمة ستقوم مستقبلاً على المرتكزات الأتيه:

١. **إدارة الأزمة:** تشير المعطيات انه ليس ثمة تغيير جذري في استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية المقبلة، تجاه المنطقة وستواصل انشغالها بـ « محورها الآسيوي» عبر تعزيز التركيز الاستراتيجي في اسيا. كما انها ستبقي على الضغوطات حيال إيران، إلى أن تصبح إيران أكثر استجابة لمطالبها، وستستمر في دعمها لإسرائيل على الساحة الدولية وتحافظ على تفوقها العسكري في المنطقه.

٢. **القيادة من الخلف:** ليس من المتوقع أن تلجاء الولايات المتحدة الى الانعزال باي شكل من الإشكال بسبب الحرب في أفغانستان والعراق، الا انها في المقابل لن تحاول نشر أي قوات كبيرة على الارض، وانما ستواصل التدخل من الخلف في المنطقة العربية، بدلاً من اتخاذ خطوات للتدخل المباشر بشكل احادي وصريح [٤٨].

٣. **القيادة من الجو:** شرعت الولايات المتحدة في توسيع تدخلها العسكري من الجو، من خلال توسيع مراقبة الاقمار الاصطناعية وشن هجمات الطائرات من دون طيار على اهداف في كثير من الدول العربية والاسلامية كلما كان ذلك ضرورياً، وبعد ان انشأت اول مركز قيادة في افريقيا متخصص بالحرب الالكترونية، لتعزيز نفوذها الى الحد الاقصى وتقليص تدخلها المادي في المنطقة. هذا ما حدث حتى الان في باكستان وافغانستان والصومال واليمن وليبيا والعراق.

٤. **تشكيل ما بعد الثورة :** فيما يرتبط بالثورات العربية فمن الواضح ان الولايات المتحدة ستحاول عن كثب رصد مسار التغيير في جميع دول الربيع العربي، وفي كل منها على حدة، وتراقب مسار التحول فيها بكل الوسائل المتاحة، لاسيما الضغط الدبلوماسي والاسلحة

والحوافز الاقتصادية. وستضاعف محاولاتها للتأثير في مصر ما بعد مبارك واليمن ما بعد صالح وليبيا ما بعد القذافي(٤٩).

٥. **البحث عن الفرص:** ثمة تصور متنام بان الولايات المتحدة الامريكية قد تستفيد من تصاعد التوترات المذهبية في المنطقة، تماماً كما فعلت في النزاع المذهبي في العراق، وبغض النظر عن تداعيات ذلك على العالم العربي وعلى استقراره على المدى الطويل. ووفقاً لصحيفة نيويورك تايمز، قد يشكل صعود (المحور السني) الجديد فرصة للولايات المتحدة وإسرائيل في مواجهة إيران وحلفائها . وعلى الرغم من ان المذهبية العابرة للحدود أثبتت أنها الخطر الأكبر الذي يواجه المنطقة في العقود المقبلة، يبدو إن الولايات المتحدة مستعدة لاستغلالها. وهذا يتفق مع استشراف اوباما في خطابة في آذار 2011 عن الشرق الأوسط حين قال: «ستكون هنالك فترات لن تتطابق فيها مصالحنا القريبة المدى تماما ورؤيتنا البعيدة المدى للمنطقة «وغني عن القول إن الولايات المتحدة دعمت السعودية طويلاً في مواجهة إيران، على الرغم من إدراكها للأيحاءات المذهبية الواضحة لنزاعهما الإقليمي وقد تكون الولايات المتحدة، راضية عن اي اقتتال يدور بين متطرفي (السنة والشيعة)، ما دامت أسعار النفط تنخفض ومبيعات الأسلحة ترتفع(٥٠).

الخاتمة

توسعت دائرة الازمات والحروب في منطقة قوس الازمات الشرق الاوسطية خلال السنوات الست عشرة الاخيرة، اذ أندلعت الحرب في افغانستان ثم العراق ،و لبنان في تموز 2006 ،ثم فلسطين في غزة في نهاية العام 2008 وبداية العام 2009،في محاولتين لتفكيك القدرات العسكرية لدى حزب الله وحركة حماس.

مع اندلاع الثورات العربية، انغمست المنطقة العربية اكثر في الازمات بدءاً من تونس الى مصر، وليبيا ثم اليمن والبحرين وصولاً الى سوريا، بعد ان تحولت المواجهة بين النظام والمعارضة الى حرب مفتوحة دخل فيها العديد من اللاعبين الخارجيين الى ساحة المعركة، وبتالي غياب الاستقرار عن شعوب المنطقة. ورغم خروج تونس من دائرة اللااستقرار مؤخراً، الا ان قوس الازمات في الشرق الاوسط بقى على وتيرة التوسع المستمر، فسوريا واليمن يعيشان حرباً مفتوحة، ومصر شهدت عودة المواجهات مع المجموعات الاصولية بعد عودة العسكر الى السلطة مع انتخاب المشير عبد الفتاح السيسي رئيسا لمصر، وليبيا باتت غارقة في الازمة الامنية السياسية وحتى لبنان وصل تمدد الازمة السورية الى اراضية، ولو اضفنا العنف والاضطرابات الحاصلة في العراق وافغانستان والتهديدات ضد ايران حين هددت بعض الدول – ومنها اسرائيل– ايران

بالضربات العسكرية في حال عدم تعاونها في الملف النووي ،لوجدنا مدى اتساع هذا القوس المتأزم في الوقت الراهن.

بعد كل ذلك بات واضحاً على الولايات المتحدة الامريكية، ضرورة اعادة ترتيب الأولويات الامريكية في المنطقة ، لاسيما بعد قرارها الانسحاب من العراق "الذي تم في كانون الاول 2001"، ومن افغانستان، فالأستراتيجية الأمريكية الجديدة لاحتواء قوس الازمات، تسعى الى أبقاء وتيرة التدخل في الازمات الراهنة الى اقل درجة ممكنة من خلال احتوائها، وهو ما يتناسب مع الاهداف الاستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة في العالم العربي ــ الاسلامي، ففي ظل المكتسبات الاستراتيجية على الصعيد الامني لم يعد لدى الولايات المتحدة ارادة صارمة للأنغماس في المشاكل الاقليمية في منطقة قوس الازمات الشرق الاوسطية، في الوقت نفسه، لا يعني هذا باي حال من الاحوال فكرة التراجع الاستراتيجي من المنطقة، فما زالت الولايات المتحدة تدافع عن مصالحها الحيوية ضد التهديدات الامنية والعسكرية.

المصادر والهوامش

١. كريستوفر لين، إعادة صياغة الإستراتيجية الأمريكية الكبرى زعامة في القرن الحادي والعشرين ام توازن قوى، مجلة الفكر السياسي، عدد 54، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، شتاء 1998– 1999، ص 27.

٢. 2. المصدر نفسه، ص 29.

٣. مروان قابلان، صعود تنظيم الدولة الاسلامية وتحولات النظام الاقليمي في المشرق العربي، مجلة سياسات عربية،عدد12، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، كانون الثاني 2015، ص7. وكذلك انظر:

٤. نزار عبد القادر، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، مجلة الدفاع الوطني اللبناني، عدد 93، وزارة الدفاع اللبنانية، بيروت، تموز 2005. على الرابط الالكتروني التالي: (www Lebarmy.gov.ib/ar/content/93id) .

٥. 4.نقلاً عن: روبرت درايفوس، رهينة بقبضة الخميني، ط1، دار نيو بنجامين فرانكلين هاوس للنشر، نيويورك ، 1980، ص 11.

٦. المصدر نفسه، ص 12– 13.

7. George Lenczowski ,The Arc of Crisis :its Central Sector ,Foreign Affiars ,Vol.57 No.4,Washington,Spring1974,p.1.internet

٨. كاظم الصالحي، السلفية المعاصرة جذورها التاريخية وتمددها الجغرافي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، النجف الاشرف،2015، ص142.
٩. وكذلك انظر: روبرت درايفوس، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦.
١٠.زبيغنيو برجينسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الأولية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص74.
١١.نقلاً عن: هنري كيسنجر، النظام العالمي تأملات حول طلائع الامم ومسار التاريخ، ترجمة د. فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت،2015، ص146.
١٢.عبد النور بن عنتر، الناتو والغرب وروسيا والعرب، على الرابط التالي (www.alaraby.co.uk/opioion/2015/10/30):
١٣.محمد حسون، استراتيجية حلف الناتو الشرق اوسطية بعد انتهاء الحرب الباردة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، عدد1، دمشق، 2008، ص502.
١٤.المصدر نفسه.
١٥.مكسيم لوفابفر، السياسة الخارجية الامريكية، ترجمة حسين حيدر، ط1،عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2006، ص148– 149.
١٦.المصدر نفسه.
١٧.يحيى احمد الكعكي، الشرق الاوسط والصراع الدولي، دار النهضة العربية، بيروت، 1986، ص42.
١٨.د.عبد القادر محمد فهمي، المدخل في دراسة الاستراتيجية، جامعة بغداد، بغداد، 2009، ص77.
١٩.د.محمد عبد الغني سعودي، الجغرافية السياسية المعاصرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،2010، ص236.
٢٠.مكسيم لوفابفر، مصدر سبق ذكرة، ص148. للمزيد انظر: محمد رياض، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكيا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، 2012، ص260.
٢١.احمد داود اوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي، ط2، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2011، ص375.
٢٢.زبيغنيو برجينسكي، رؤية استراتيجية امريكا وازمة السلطة العالمية، ترجمة: د. فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012، ص116.

٢٣.المصدر نفسه، ص117– 118.

٢٤.المصدر نفسه،116–117.

٢٥.المصدر نفسه، ص118.

٢٦.نقلاً عن: خليفة عبد السلام الشاوش، الارهاب والعلاقات العربية الغربية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 226.

٢٧.نور الدين حشود، الاستراتيجية الامنية الامريكية بعد الحرب الباردة من التفرد الى الهيمنة 1990–2012، مجلة دفاتر السياسة والقانون، عدد9، جامعة قاصدي مرباح ،الجزائر،2013، ص380.

٢٨.المصدر نفسه.

٢٩.حارث حسن، السياسة الامريكية تجاه تنظيم داعش، مجلة سياسات عربية ،عدد 16، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ايلول2015، ص32.

٣٠.المصدر نفسه، ص29.

٣١.المصدر نفسة، ص31.

٣٢.د.خضرهارون ،هل الشرق الاوسط في مفترق طرق ، مجلة الشراكة ،عدد5، مركز العلاقات الدولية، الخرطوم، يناير2016، ص140.

٣٣.احمد سليم عبد الله، دور السياسة الامريكية في التحولات الديمقراطية في المنطقة العربية2001–2013، رسالة ماجستير غير منشورة وجامعة الشرق الاوسط، عمان، 2014، ص20.

٣٤.رمزي المنياوي، الفوضى الخلاقة الربيع العربي بين الثورة والفوضى، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق ،2012، ص30.

٣٥.د.خليل حسين، ذرائع الارهاب الدولي وحروب الشرق الاوسط الجديد، منشورات الحلبي الحقوقية، دمشق،2012، ص164.

٣٦.حسن محمد الزين، الربيع العربي اخر عمليات الشرق الاوسط الكبير، دار القلم، بيروت،2013، ص114–115.

٣٧.المصدر نفسه، ص166.*الموجة الثالثة: هناك ثلاث موجات ديمقراطية، الاولى، بعد الثورة الامريكية 1776 والثورة الفرنسية 1789. الثانية بعد الحرب العالمية الثانية. والثالثة بعد عام 1974. انظر: صامويل هانتنغتون، الموجة الثالثة التحول الديمقرطي في اواخر القرن

العشرين، ترجمة: د.عبد الوهاب علوب، ط1، دار سعاد الصباح، الكويت ،1993، ص61-85.

٣٨.د. عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب، واقع جيوسياسي جديد في الشرق يغذية الصراع والارهاب، دار ناشري، الكويت، 2015 ، ص31-32.

٣٩.المصدر نفسه.

٤٠.زبيغنيو بريجنسكي، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم ،ترجمه عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت،2004، ص54-55.

٤١.نقلاً عن: اناتولي اوتكين، الاستراتيجية الامريكية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة انور محمد، مطبعة المجلس الاعلى للثقافة، بيروت، 2003، ص29- 30.

٤٢.بشير عبد الفتاح، تجديد الهيمنة الامريكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، 2010، ص19.

٤٣.زبينغو برجينسكي، الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم، مصدر سابق ذكرة ، ص90.

٤٤.المصدر نفسه، ص82.

٤٥.عبد السلام جمعه زاقود، الابعاد الاستراتيجة للنظام العالمي الجديد قراءة في حصاد ووقائع واحداث عقدين من الزمن 1989-2011، القاهرة، 2012، ص85-86.

٤٦.جو ان كول و السياسة الامريكية في الشرق الاوسط في الفترة الرئاسية الثانية لباراك اوباما، سلسلة محاضرات الامارات، عدد 167، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، 2014،ص10.

٤٧.نقلاً عن: هادي قبيسي، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين المحافظية الجديدة والواقعية، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008، ص13.

٤٨.نقلاً عن: المصدر نفسه، ص36.

٤٩.نقلاً عن: المصدر نفسه، ص114.

٥٠.احمد سعيد نوفل واخرون، التداعيات الجيوستراتيجية للثورات العربية، ط1، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2014، ص131-132.

٥١.المصدر نفسه، ص133.

٥٢.المصدر نفسه.